في ذو الجلال والاكرام معناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه
بخلقه او الذي يقال له ما اجلك وما اكرمك وفيه في ابصر به واسمع
انه جاء ما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات لله الا انه
على ان امره تعالى في الادراك خارج عن حدهما عليه ادراك السامعين
والمبصرين لانه يدرك الطف الاشيا واصغرها كما يدرك اكبرها حجما
واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر وفيه في حاش لله
ما هذا بشرا خلقا للمعنى تنزيهه تعالى من صفات العجز والتعجب
من قدرته على خلق جميل مثله واما حاش لله ما علمنا عليه من
سو فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله وذكر ابو محمد
عبد الله بن علي بن اسحاق الضمري في كتابه التبصرة والتذكرة
في النحو في ما اعظم الله اي شي اعظمه وفسر الشي بما مر عن ابن الانباري
وفيه ويجوز ان يكون ذلك الشي هو الله عز وجل فيكون لنفسه عظيما
لا الشي جعله عظيما ثم قال ومثل هذا استعمل كثيرا في كلام العرب
كما قال الشاعر نفس عصام سودت عصاما انتهى وقال نحو ذلك ايضا
ابن دهان سعيد بن المبارك في شرح الايضاح نفسه ما اعظم
الله جنبي اعظمه وفسر ذلك الشي بنحو ما مر عن ابن الانباري
وقال المتنبي ما اقدر الله ان يخزي خليقته واقره عليه الواحدي
في شرحه وتبع السبكي على ذلك الولي ابو زرعة فقال في فتاويه
لا انه لم احد من معتبري العلما رضي الله عنهم منع اطلاق هذا
اللفظ اعني ما اعظم الله ما احلم الله وهو لفظ دال على تعظيم
الرب جل جلاله وتفخيم شان صفاته العلية فلا مانع من اطلاقه

وفي

وفي التنزيل ابصر به واسمع ثم حكي عن قتادة انه قال لا احد
ابصر من الله ولا اسمع وقد ورد اطلاق صيغة التعجب في حق
الله تعالى في السنة ايضا فالمانع لذلك ان كان استناده الى ان اهل
العربية يقدرون في مثل هذا من التعجب شي صيره كذا فمثل
هذا لا يستعمل في حق الله تعالى فهذا التقدير غير لازم والامر
فقد يمتنع لمانع وان كان اصل وضع اللفظ في اللغة للتعظيم
فالممنوع منه لاجل ذلك التقدير وكاغنى الفاظ الناس عليه دقيق
اهل العربية التي لا دليل عليها على انه يمكن تقدير ما يوافقهم
بما لا انكار فيه من غير اخلال بالادب بالرب جل جلاله بان تقدير شي
وصفه لذلك وهو اما نفسه او من شا من خلقه والتقدير شي
صيره كذلك وافتى السبكي ايضا فيمن سئل عن شي فقال لو جاه
جبريل ما فعلته بانه لا يكفر لان هذه العبارة تدل على عظمة جبريل
عنده وابو زرعة فيمن قال لاخر سالتك ان تهجرني في الله فقال
هجرتك لالف الله بان مقتضى هذا اللفظ تعدد الالهة فذلك
كفر صريح فان اراده ضربت عنقه ان لم يتب فان ادعى تاويلا يصرفه
عن الكفر بان اراد اسباب الهجرة التي هي لاجل الله فكانه قال هجرتك
لالف سبب لله تعالى فاطلق السبب على المسبب لم يقبل ذلك منه
بيمينه لاحتمال اللفظ له او قال هجرتك الف هجرة لله فذلك مما
يحتمله اللفظ بتاويل فيقبل ايضا حقنا للدم بحسب الامكان
ولا سيما اذا كان القايل لذلك مما لا يعرف بعقيدة سيئة لكن يؤدب
على اطلاق هذا اللفظ لبشاعة ظاهره وافتى شيخنا زكريا

Copyright © King Saud University